عظمة مصر بالمهجر (2)
دبلوماسية الثقافة

عظمة مصر حَـــاضِرةٌ ومتواجدةٌ بقوة فى كافة بقاع العالم وتاريخها الثرى أكبر دليل على قوة الشـــخصية المصرية عبر القرون، وجســـدت جامعة شيكاغو (ثالث أكبر جامعة فى الولايات المتحدة الأمريكية) وهى مقر لأكبر معهد للدراســـات الشرقية قيمة هذة الآثار الذى ضمها أكبر متحف لتاريخ مصر الفرعونى بوســـط وغرب الولايات المتحدة.

سفير د. سامح أبو العينين

samehenein@yahoo.com

– تناولـــت الدراســـة التى صدرت فى مطلـــع عـــام 2020 للمجلة العلمية المتخصصة بمعهد الدراســـات الشرقية بجامعة شـــيكاغو المـــشروع العلمى الإلكترونـــى The website Digital Epigraphy الذى بدأه المعهد بواسطة مجموعـــة من خبراء علـــوم المصريات منذ عـــام 2018 ومن خلال مركزهم فى الأقصر المعروف بالـــChicago house لرصد وتسجيل وتطوير عمليات الحفظ الإلكترونى والأرشـــيفى لمعبـــد إدفو وللحفريـــات المصرية وللتاريخ المصرى القديم.

– اســـتعرضت الدراســـة برنامج عـــام 2020 للمعهد والـــذى يتضمن عدة فعاليات أهمهـــا تطورات مشروع تـــل إدفو والأبحـــاث الدائرة بشـــأنه والاكتشافات الأخيرة التى يتخصص بها بروفيســـور المصريات الأول فى الجامعة وذلك بالتعاون مع رئيس الـــChicago house والمعنى بتطوير دور هذا المركز التابع لجامعة شـــيكاغو الذى يوجد فى صعيد مصر ونشاطه فى أسوان والأقصر. ويضم عدداً من أساتذة علوم المصريات والباحثـــين المتخصصين مـــن جامعة شيكاغو، وأن الشهور القادمة قبل نهاية العام الجارى ستشـــهد زيارة وفد من المعهد إلى الأقصر برئاســـة مدير معهد جامعة شيكاغو.

– وقد قمنا أنا وزوجتى بزيارة معهد الدراســـات الشرقية والالتقاء برئيسه وبأعضاء هيئـــة التدريـــس، ورئيس قســـم علوم المصريات، ومدير العلاقات الدولية، حيث استعرضا النشاط الكبير للمعهد بمصر على مـــدار عقود طويلة فى الأقصر وأسوان وفى مجال الحفريات والاكتشافات الأثرية فى «إدفو، ودندرة». كمـــا قمنا بجولة فى متحـــف الحضارة المصرية الـــذى يضم خمـــس قاعات للآثار المصرية المعروضة بشكل حديث، بالإضافة إلى ما يتضمنه المعهد من قطع أخرى غير معروضة ولا تتسع القاعات لعرضها.

– وقد سجل رئيس المعهد وأعضاء هيئة التدريـــس تقديرهم لدور مصر فى إثراء تاريخ البشرية من خلال آثارها الفرعونيـــة المتواجدة فى عـــدة بقاع فى العالم سواء فى أوروبا أو الولايات المتحدة مؤكداً على أن شيكاغو بها أكبر مجموعة ســـواء بمعهد الدراســـات الشرقية أو بمتحـــف Field Museumبعد متحف The Metropolitan Museum فى نيويورك؛ وأشار إلى ما يلى:

*حرصهم على التواصل مع المتحف المـــصرى الكبير الجديـــد لبحث أوجه التعاون ولإقامة معارض مشـــتركة مع الجهات المصرية المعنية.

*ترحيبهـــم بعلمـــاء مصريـــين ومتحدثين متخصصـــين بزيارة المعهد وإلقاء محاضرة بمناســـبة مرور مائة عام على تأسيس المعهد.

* رغبتهـــم فى تشـــجيع الباحثين والدارسين من جمهورية مصر العربية للحضور للمعهـــد الذى يعتبر جزءًا من جامعة شيكاغو العريقة.

* حرصهم عـــلى التعاون مع وزارة الآثار والهيئة المصرية للآثار وأســـاتذة علـــوم المصريات فى مصر فى هذا التطور التكنولوجى الذى سيغير فى تقدير المعهد بجامعة شـــيكاغو من تأريخ وتسجيل ودقة التفاصيـــل المرتبطة بأية حفرية فرعونية.

– كما يُعد متحف Field Museum أكبر متحف فى شـــيكاغو والمصنف رقم ثلاثة على العالـــم فى مقتنيات التاريخ الطبيعى. كما يضم عددًا من الأســـاتذة والمتخصصـــين والمهندســـين فى علوم المصريـــات فى ضـــوء النشـــاط الكبير للمتحـــف وما يحتويه مـــن مومياوات فرعونية بالـــدور الرئيـــسى إلى الدور الأرضى فى عـــدة أسر مالكـــة بالإضافة إلى آلاف القطـــع الفرعونية الموجودة فى المخازن.

– ارتبط المتحـــف تاريخياً بمصر منذ أكثر من عشر ســـنوات باستضافته لمعرض «توت عنخ آمون» وحرصهم على التعاون مع الـــوزارات والجهات المعنية فى مصر مثل وزارات الســـياحة والآثار

والتعليم العالى وهيئة الآثار المصرية بالإضافة إلى الأقسام المعنية فى الجامعات المصرية.

– هذا، ونظراً لتميز التاريخ العلمى لمعهد الدراسات الشرقية وارتباطه بنجاحات فى الاكتشافات فى إدفو بالإضافة إلى ما تحتويه قاعات المعهد بجامعة شيكاغو من أثريات تشكل تواجداً حضاريًا كبيرًا ومشرفًا لمصر فى منطقة وسط الغرب الأمريكى، تبرز أهمية التواصل مع المعهد والمتحف من قبل وزارات الآثار والثقافة والسياحة فضلاً عن وضع المعهد على خارطة الزيارات العلمية والتبادلية للجامعات والمعاهد المصرية المرتبطة بهذا التخصص، فضلاً عن أهمية استثمار هذا التواجد المصرى الثرى فى شيكاغو من قبل وزارة السياحة المصرية وفى الزيارات التى يقوم بها المسئولون بما يحقق مصالح الوطن فى هذا الصدد.

دبلوماسية الثقافة

معارض الآثار التابعة لحضارة مصر القديمة لها أهميتها الثقافية والسياحية،وهى من أهم مصادر قوتنا الناعمة.

وعندما تجوب العالم ليتعرف إليها أبناء ثقافات وحضارات أخرى، بشكل مباشر، بمن فيهم من لايقدر على السفر، للبلد موطن هذه الحضارة القديمة، لمشاهدة كافة آثارها، تقدم آثارنا العظيمة بذلك خدمة ثقافية لها قيمتها وأهميتها فى عالم اليوم الذى أصبح قرية واحدة. ومصر تحتضن أهم وأقدم وأعرق الحضارات الإنسانية، التى يطلق عليها حضارات العالم القديم وهى الحضارة الفرعونية بالإضافة أنها موطن الحضارة البطلمية، التى سعت للجمع بين الحضارة الفرعونية القديمة والحضارة الإغريقية، ثم كان لها إسهام فى سباق الحضارة الرومانية ثم الدور المميز فى نشأة وتطور الحضارة العربية والإسلامية، ورغم تلك الحضارات المتعددة، فقد امتزج شعبها فى نسيج واحد متين.

ومن هنا تكون آثارنا العظيمة من أهم مصادر قوتنا الناعمة ودبلوماسيتنا الثقافية المتعددة الجوانب، تلك الآثار التى تخلد حضارة مصر وتروى بشموخ قيمة وعظمة المصريين. فمصر العظيمة التى فى خاطرى هى روح لجسد الأمة العربية والإسلامية، هى مهبط الأديان، وكنانة الله فى أرضه.

مصر هى هبة المصريين كما وصفها مؤرخنا الكبير د.محمد شفيق غربال:

«مصر تعايشت مع كل تلك الحضارات وظلت دائماً تسمو فوق هامات الحقب والعصور. والمتأمل فى عظمتها وجمال آثارها يحتار من أين يبدأ الوصف! فهى أولاً وأخيراً حاملة مشاعل الفنون والآداب والعلوم فى كل زمان ومكان ووصفها المؤرخون والمستشرقون بأنها أم الدنيا ومحكى الحضارات والأديان».